إلى المواجهة

ذكريات د. عدنان مسودي

عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس

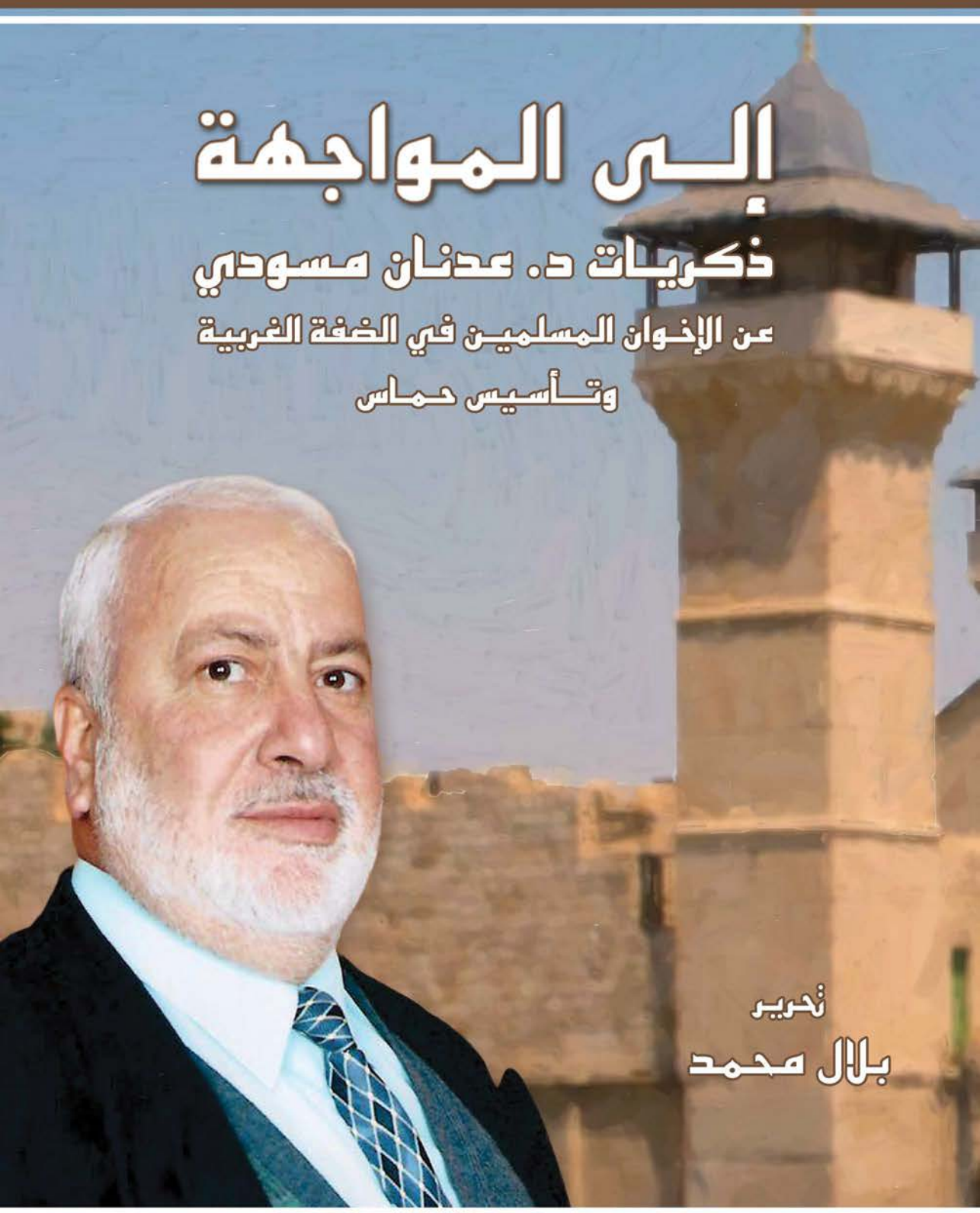

تحرير
بلال محمد

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الثاني

في صفوف الإخوان المسلمين

(1962-1956)

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

في صفوف الإخوان المسلمين (1956-1962)

تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الخليل سنة 1949[1]، كان من أبرز مؤسسيها الحاج رشيد اقنيبي، وهاشم عبد النبي النتشة الذي كان قائد فرقة الجوالة، والحاج راشد سلهب الذي كان الحارس الخاص للهضيبي[2] عندما زار المدينة، بالإضافة إلى آخرين التحق أحدهم بالشيخ تقي الدين النبهاني[3] وأسهم في تأسيس حزب التحرير.

وبينما أنا في الصف الأول إعدادي سنة 1956، وتحديداً في عطلة المدرسة الصيفية بعد الصف السادس، أخبرني والدي رحمه الله، أنّه سجّلني في فرقةٍ رياضيةٍ للعب التنس. فذهبت مباشرة لألعب وكان ذلك في "دار الإخوان المسلمين"، وهي دارٌ مكونةٌ من ستِّ غرف لا تزال موجودة حتى الآن، وكانت مستأجرة من آل القيسي وتقع بالقرب من الدبوية، وأطلق الناس على الشارع الذي يمرُّ بجانبها "شارع الإخوان المسلمين" وهو "شارع الشهداء" حالياً.

وعندما رفع المؤذن أذان الظهر، توقفنا عن اللعب ثم توضأنا، وصلينا الظهر جماعة في غرفة الصلاة في دار الإخوان، وبعد أن فرغنا من الصلاة دخلت إلى غرفة الإدارة برفقة

---

[1] أثبت ضمن ملاحق هذا النص شهادة رشيد قنيبي أحد أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين في الخليل سنة 1949، والتي دوَّنها بناء على طلب الدكتور عدنان مسودي، رحمه الله. انظر: الملحق الأول، ص 129. (المحرر)

[2] حسن الهضيبي (1891-1973): المرشد العام الثاني لجماعة الإخوان المسلمين، تخرج من مدرسة الحقوق سنة 1915. عمل في المحاماة والقضاء وصار مستشاراً بمحكمة النقض. أُختير في تشرين الأول/ أكتوبر 1951 ليكون خلفاً للشيخ حسن البنا في جماعة الإخوان المسلمين. صدر عليه حكم بالإعدام خفف للمؤبد في أواخر سنة 1954 بعد خلاف الإخوان المسلمين وجمال عبد الناصر. أُفرج عنه لظروفه الصحية ليعاد اعتقاله سنة 1965، ومدد اعتقاله حتى تشرين الأول/ أكتوبر 1971. توفي في القاهرة. (المحرر)

[3] تقي الدين النبهاني (1914-1977): أبرز مؤسسي حزب التحرير الإسلامي وزعيمه الأول. ولد في قرية إجزم قضاء صفد، حصل على شهادة العالمية في الشريعة من الأزهر بمصر، عمل مدرساً للعلوم الشرعية ثم عمل في القضاء الشرعي. شغل منصب نائب رئيس جمعية الاعتصام التي أسست كجمعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حيفا سنة 1941، عمل قاضياً لمحكمة القدس الشرعية بعد سنة 1948، تقدم في تشرين الثاني/ نوفمبر 1952 بطلب لوزارة الداخلية الأردنية للحصول على رخصة من أجل إنشاء حزب سياسي. حظرت السلطات الأردنية الحزب في آذار/ مارس 1953، غادر بعدها الأردن ليستقر في لبنان، حاول طلب النصرة من العراق أكثر من مرة لكنه سجن وطرد، توفي ودفن في بيروت. انظر: هشام عليوان، **الشيخ تقي الدين النبهاني داعية الخلافة الإسلامية** (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009). ص 15-21. (المحرر)

خمسة من الشباب، لتكون هذه أول أسرةٍ لي نقيبها الشيخ عبد العزيز المدهون، وكان أول حديثٍ شريفٍ تعلّمته: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه" (متفق عليه).

وأذكر أني في صغري كنت أدخل على والدي وأعضاء أسرته، فأسلّم عليهم وأصافحهم واحداً واحداً، فيدعون لي أن أكون من الإخوان العاملين! وكانت أسرتهم تعقد في بيتنا، ويطلق عليها "أسرة عثمان بن عفان"، تضم بالإضافة إلى والدي محمد رشاد الشريف (نقيبها)[4]، وحافظ عبد النبي[5]، وعبد المجيد الزير[6]، وعيسى عبد النبي، وعبد الرزاق الشويكي، وحمادة شاهين. بالإضافة إلى هذه الأسرة، كانت هناك أسرة أخرى للتجار تضمُّ حسين شاور، وراشد حموري، وحسين ارشيد.

[4] محمد رشاد الشريف (1925-): من وجوه العمل الإسلامي في الخليل، حفيد الشيخ عبد الرحمن الشريف. عمل مدرساً للغة العربية، يلقب بمقرئ المسجد الأقصى، سجل له مصحف مرتل بتكليف من المؤتمر الإسلامي المنعقد في جدة سنة 1980، وسمي بـ"المصحف الهاشمي المرتل لبيت المقدس"، تزوج الدكتور عدنان مسودي ابنته "أم كلثوم" في تموز/ يوليو 1968، مستقر حالياً في عمّان. (المحرر)

[5] حافظ عبد النبي النتشة (1924-2007): ولد في الخليل، تخرج من كلية الطب في جامعة القاهرة، أسهم في تأسيس وعضوية ورئاسة عدداً من المؤسسات. انتُخب سنة 1956 لعضوية البرلمان الأردني ممثلاً للخليل ضمن قائمة الإخوان المسلمين وأُعيد انتخابه في نيسان/ أبريل 1967. شغل عضوية الوفد الفلسطيني لهيئة الأمم المتحدة برئاسة أحمد الشقيري سنة 1963. لجأ إليه الإخوان المسلمين في قطاع غزة بعد احتلال الضفة الغربية من قبل الاحتلال الصهيوني سنة 1967 ليربطهم بالإخوان المسلمين في الضفة الغربية، كونه أحد أبرز وجوه الإخوان في الضفة، وكان هذا الاتصال مقدمة لتأسيس المكتب الإداري العام للضفة الغربية وقطاع غزة. توفي في الخليل. (المحرر)

[6] عبد المجيد الزير (1924-): ولد في مدينة الخليل، درس الطب في مصر وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ترشح للانتخابات النيابية سنة 1962 كمرشح للإخوان المسلمين في الخليل بصحبة الدكتور حافظ عبد النبي. عَمِل مديراً لدائرة الصحة في الخليل، وعُيِّن سنة 1986 بقرار من الأردن رئيساً لبلدية الخليل، واستمر في هذا المنصب حتى سنة 1994. نشط في صفوف الإخوان المسلمين في الخليل وشغل عضوية المكتب الإداري العام للجماعة ومسؤولية الإخوان في الخليل حتى خروجه من الجماعة سنة 1975، وهو أحد الوجوه الإخوانية التي اتصل بها الإخوان المسلمين في قطاع غزة بعد حرب 1967. (المحرر)

بصحبة التكروري

في أثناء دراستنا، كانت مدة الحصّة الدراسية خمساً وأربعين دقيقة يذهب ثلثها "دعاية" للحزب الذي ينتمي إليه الأستاذ. كان الأستاذ عرفات التكروري معلم مادة التربية الإسلامية في مدرسة الحسن بن علي، كان يجلس على الطاولة في الصف ويتعرفُ إلينا طالباً طالباً، وسألني مرةً لم لا يراني في دار الإخوان، فخجلت منه، ثم طلب مني أن أحضر يوم الخميس مع الأخ محمد عبد العزيز رصرص.

وفعلاً، دخلت في أسرة جديدة كان نقيبها الأستاذ عرفات التكروري وهو أستاذ متخصص في الرياضيات، إلا أنه كان يعلمنا الدِّين الإسلامي، وله فضلٌ كبيرٌ على عددٍ كبيرٍ من الشباب. وفي جلسات الأسرة هذه، نستهلّها بتفسير آية من القرآن الكريم، فمرّة كان حديثنا حول الآية الأخيرة من سورة الحج ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[7]، ومرّةً أخرى كان محور الحديث آية ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[8]، وفي مرة ثالثة تحدث لنا عن قصة الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك كما وردت في آيات سورة التوبة.

وكان يتبع تفسير الآية نشاطاتٍ تربوية أخرى، ففي حديثنا عن النظافة الشخصية مرة، قام النقيب بتعليمنا تنظيف الشفرة وإرجاعها لورقتها وطيّها بطريقة منظمة بعد الحلاقة، حيث أننا كنا نحلق ذقوننا، وكان ذلك تطبيقاً لرسائل الإمام الشهيد

[7] سورة الحج، الآية 78.

[8] سورة البقرة، الآية 177.

حسن البنا[9]؛ في أن يكون الإنسان منظماً في شؤونه، خصوصاً ما ورد في رسالته "التعاليم"[10]، وهي دروس للعمل كتبها الشهيد حسن البنا إلى الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا بسمو دعوتهم، وقدسية فكرتهم، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها، أو يموتوا في سبيلها، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروساً تُحفظ، ولكنها تعليمات تُنفّذ، فإلى العمل أيها الإخوان الصادقون... أمّا غير هؤلاء... فلهم دروس ومحاضرات، وكتب ومقالات، ومظاهر وإداريات، ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات، وكلا وعد الله الحسنى. فأركان بيعتنا عشرة، الفهم والإخلاص والعمل، وفي العمل يبدأ يشرح لنا، ومن ضمن العمل أن يكون الإنسان منظماً ومرتباً، فالترتيب كنا نتعلمه في الأسرة لا من الأب والأم.

بالإضافة إلى ذلك كان الأستاذ عرفات يضع 25% من علامات مادة الدين الإسلامي على الجانب العملي، كان يقول: "يعني بتصلوا الظهر هون" يقصد في المدرسة، فكنت أخبره أنّي سأذهب لأتناول الغداء في بيتنا القريب من المدرسة وأصلي هناك، لكنه كان يرفض ذلك ويقول لي: "تتغدى وتأتي فتتوضأ وتصلي هنا، حتى يكتب اسمك أبو رفعت"، وأبو رفعت هذا كان يحمل دفتراً يسجّل فيه من يصلي ومن لا يصلي.

علماً أن نظام الدراسة كان يتم على فترتين ندرس خلالهما من ستّ إلى سبع حصص، يفصل بينهما ساعة ونصف، نعود فيها إلى بيوتنا لتناول طعام الغداء، أو نبقى في المدرسة، فنتناول فيها وجبة الغداء، ونمضي بقية الوقت في الدراسة أو اللعب.

ومن الجانب العملي كذلك أداء صلاة الجمعة في الحرم الإبراهيمي، فقد كان يتوجب علينا الصلاة في قسم "الجاوليه": وهو عنبر من الحرم، حيث يجلس أبو رفعت ليسجّل أسماء الحضور والغياب من الطلبة، وأتذكر أنه ذات يوم وقف عريف الصف واسمه حسن خطاب ليقول للأستاذ "نحن لا نريد الدخول في الإخوان المسلمين"، فقال له:

---

[9] حسن البنا (1906-1949): مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشدها الأول. ولد في المحمودية بمصر، حفظ القرآن في سنّ مبكرة، تخرج من دار العلوم سنة 1927، عُيِّن مدرساً في مدينة الإسماعيلية، وأسس فيها جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928. نادى بشمولية الإسلام. وجه الإخوان المسلمين للقتال في فلسطين سنة 1948، وجهز المئات من المتطوعين لهذا الغرض، اغتيل في 1949/2/12. انظر: حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**. (المحرر)

[10] انظر: حسن البنا، **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، ط 3 (القاهرة: المكتبة التوفيقية، 1984)، ص 301-320. (المحرر)

"أنا لا أطلب منك الدخول في الإخوان، وإنما أريدك أن تصلي في الحرم كي ترى أبو رفعت، يمكنك أن تصلي في "الصحن"، أو في "الإسحاقية" لكن اصعد للسلام على أبو رفعت، لأن من لا يسجل اسمه أخصم عليه 20 علامة من المادة العملية".

ومرةً قلنا له أنّ إجبار الطلاب على الصلاة يربّي النفاق في نفوسهم، فكان يقول: "نلزمهم الآن بالقوة، ثم تتولد فيهم الرغبة، الآن يمكنني استخدام قوتي وصلاحياتي في إجبارهم وتعويدهم، ثم هم بعد ذلك أحرار"، لقد كان الأستاذ التكروري مثالاً للمربّي العظيم، كان كغيره من الأساتذة يحمل عصاً أو خيزرانة، تلازمهم كالكتّاب! لكنه لم يستخدمها في ضرب الطلاب، وأذكر مرّة أنّ طالباً اعترض عليه، فوقفت له وكنت مشهوراً وقتها بقوتي، ويهابني الطلاب ولا يستطيع أحد أن "يبطحني" [يقصد يصرعني].

ولا أنسى "القِدَر"[11] التي كانت تجمعنا في بيته عند حضور الأخ محمد عبد الرحمن خليفة "أبو ماجد"[12] وإخوانه من عمّان، كما أن الأستاذ التكروري كان يصنع طعاماً ويدعو بعض الإخوة تأليفاً لقلوبهم، ثم إنّي لا أنسى أيضاً "مقلوبة اللحمة" التي كنا نتناولها في بيته المطل على الحرم.

غادرنا الأستاذ التكروري قبل حرب 1967 ليعمل في عمّان في قسم المناهج في وزارة التربية والتعليم الأردنية، بصحبة الأخ إسحق الفرحان[13] والأخ

---

[11] أحد الأكلات الأكثر شعبية في مدينة الخليل، تتكون من الأرز واللحم وحبّ الحمص، وتطهى باستخدام أواني فخارية خاصة في الأفران العامة.

[12] محمد عبد الرحمن خليفة (1919-2006): المراقب العام الثاني للإخوان المسلمين في الأردن. ولد في مدينة السلط، حصل على دبلوم زراعة، ودرس القانون. عمل محامياً وقاضياً ومدعياً عاماً، استقال من سلك القضاء بعد انتخابه مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في الأردن في كانون الأول/ ديسمبر 1953 خلفاً لعبد اللطيف أبو قورة. له دور كبير في احتضان الإخوان المسلمين في فلسطين، وفي الإعداد لانطلاقة العمل الجهادي للإخوان، من خلال مسؤوليته على تنظيم الإخوان المسلمين في بلاد الشام. دخلت الجماعة في عهده الحياة البرلمانية ومثّلها مع بعض إخوانه. توفي في عمّان. (المحرر)

[13] إسحق الفرحان (1935-): ولد في قرية عين كارم المجاورة للقدس. درس الكيمياء في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على دكتوراه في التربية من الولايات المتحدة الأمريكية. عمل في عدد من المواقع في وزارة التربية والتعليم. كما اشترك في وزارة وصفي التل سنة 1970 وفي عدد من الوزارات التالية كوزير للتربية والأوقاف. شغل رئاسة عدد من المؤسسات كالجامعة الأردنية وجامعة الزرقاء، كما شغل عضوية أول مجلس استشاري بالأردن ومجلس الأعيان. أصبح أول أمين عام لحزب جبهة العمل الإسلامي وشغل رئيس مجلس شورى الحزب، وهو من المشرفين على تأسيس "قواعد الشيوخ". (المحرر)

عبد اللطيف عربيات[14]، وقبل أحداث أيلول/ سبتمبر بفترة وجيزة أصيب برصاصة عيار "خمسماية" من الجيش الأردني في أثناء مروره بجوار موقع عسكري أردني تعرض لهجوم من الجبهة الشعبية، وكانت إصابته حرجة، أفقدته عينه وأدخلته في غيبوبة، لكنّ الله شفاه، ثمّ زرته أكثر من مرة في بيته في جبل الحسين في عمّان.

النشاط الإخواني

كان النشاط الإخواني في تلك الفترة متعدداً ومتنوعاً؛ سياسياً وتربوياً واجتماعياً وطبياً ورياضياً، وهذا كله ضمن هدف عام للإخوان المسلمين يجمعه ما كتب في رسائل الشهيد الإمام حسن البنا. فبالإضافة إلى إقامة المعسكرات وتنظيم الرحلات لأفراد الأسر كنا نحيي الذكريات، كذكرى غزوة بدر وذكرى الإسراء والمعراج، كنّا نقيم المهرجانات ويأتي الخطباء المشهورون كيوسف العظم[15] وإسحق الفرحان ومحمد عبد الرحمن خليفة فيلقون خطبهم. أذكر ذات مرة أنَّ الأستاذ عرفات التكروري كلفني بأن أهتف بهتاف الإخوان في بداية الاحتفال ونهايته، وكان صوتي جهورياً مميزاً، وكان ذلك الحفل في ديوان التميمي بالقرب من مدرسة أسامة، وخطب فيه يوسف العظم والدكتور إسحق الفرحان أستاذ الكيمياء الذي كان يلقي علينا خطباً روحية مؤثّرة، يرفع فيها معنوياتنا إذ كان يقول: "يقولون أن معهم القنبلة الذرية، نحن معنا ربّ القنبلة الذرية"[16].

---

[14] عبد اللطيف عربيات (1933-): ولد في السلط بالأردن، حاصل على الدكتوراه في التربية من الولايات المتحدة الأمريكية. عمل في سلك وزارة التربية والتعليم، كما شغل رئاسة مجلس النواب لثلاث دورات (1990-1993). عين في مجلس الأعيان (1993-1997). ترأس حزب جبهة العمل الإسلامي، وله نشاط سياسي بارز في الساحة الأردنية. (المحرر)

[15] يوسف العظم (1931-2007): ولد في معان بالأردن، تخرج من قسم اللغة العربية في جامعة الأزهر بالقاهرة، عمل في الصحافة واشتغل بالتدريس، كتب الشعر والقصة، لقب بشاعر الأقصى. انتخب سنة 1963 ممثلاً لمعان في البرلمان الأردني واستمر هذا لعدة دورات متتالية، كما مثّل الإخوان في حكومة مضر بدران التي تولى فيها حقيبة وزارة التنمية الاجتماعية. له دور كبير في دعم التوجه الإخواني للعمل الجهادي في فلسطين. توفي في عمّان. انظر: يوسف العظم، **مذكرات ثلاثة أرباع قرن** (عمّان: دار الضياء، 2004). (المحرر)

[16] أثبت ضمن ملحق الوثائق نماذج دعوات لاحتفالات أقامها الإخوان المسلمون في الخليل، الوثيقة الأولى تعود لشهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1962 تدعو فيها الجماعة لمهرجان انتخابي لمرشحيها لانتخابات مجلس النواب الأردني الدكتور عبد المجيد الزير والدكتور حافظ عبد النبي. انظر: الوثيقة رقم 1، ص 132؛ وفي الوثيقة الثانية التي تعود لشهر كانون الأول/ ديسمبر 1962 يدعو لحضور احتفال بذكرى الإسراء والمعراج يتكلم فيه الشيخ عشماوي سليمان عضو المكتب التنفيذي لقادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية والأستاذ يوسف العظم عضو مجلس النواب الأردني. انظر: الوثيقة رقم 2، ص 132؛ والوثيقة الأخيرة تعود لمحاضرة تقيمها اللجنة الثقافية للإخوان المسلمين في الخليل يقدمها محمد كاظم حبيب بعنوان "حديث حول الدعوة الإسلامية" في 1966/8/22. انظر: الوثيقة رقم 3، ص 133. (المحرر)

أذكر كذلك المؤتمر الإسلامي في القدس[17]، الذي كان يشرف عليه كامل الشريف[18] وسعيد رمضان[19]، كان يعقد في المدرسة العمرية في القدس شمال الأقصى، تطلّ بعض شبابيك تلك المدرسة على ساحة الأقصى، بينما يقع مدخلها خارج السور، وفي هذه المدرسة قدمت لاحقاً امتحان التوجيهي المصري. في هذا المؤتمر كنا نذهب كمجنّدين لخدمة المؤتمر فنقوم بالهتاف أو الحراسة أو غير ذلك من النشاطات.

وبالإضافة إلى النشاط العام كانت الأسر الإخوانية، والتي تنوع أعضاؤها واختلفت مستوياتهم، فمنهم من كان مستواه التعليمي الرسمي متدنٍ، ومنهم من كان حاصلاً على شهادات جامعية فالشيخ شكري أبو رجب مثلاً، كان حاصلاً على العالمية من الأزهر، والأستاذ عرفات التكروري كان يحمل شهادة البكالوريوس في الرياضيات، وعوني المحتسب كان معه دبلوم في التجارة، والدكتور حافظ عبد النبي والدكتور عبد المجيد الزير يحملون شهادة الطب، والبعض الآخر كانوا طلاباً مثلي، لكنهم تدرجوا

[17] عقدت الدورة الأولى للمؤتمر الإسلامي في بيت المقدس من 12/3-1953/12/9، وعقب هذا المؤتمر انتخب عدد من الأعضاء ليكوّنوا المكتب الدائم للمؤتمر، وشغل أمانته العامة سعيد رمضان وشغل كامل الشريف عضويته وأشرف على مشروعه في تحصين بعض "المناطق الحدودية" لكن انتقل المؤتمر لاحقاً إلى دمشق وهاجر أمينه العام سعيد رمضان إلى جنيف ليؤسس المركز الإسلامي في نهاية سنة 1960، وعاد المؤتمر إلى القدس فعمّان بفعالية محدودة واستلم رئاسة هيئته التنفيذية الأستاذ كامل الشريف. انظر: عبد الفتاح العويسي، **المؤتمر الإسلامي العام بيت المقدس 1953-1962** (القدس: [منشورات المؤلف]، 1989)، ص 44-101. (المحرر)

[18] كامل الشريف (1926-2008): ولد بالعريش في مصر، درس الأدب العربي والصحافة، وقاد كتائب الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1948-1949. تولى قيادة عمليات الفدائيين في منطقة قناة السويس ضدّ الوجود البريطاني في مصر. عمل سكرتيراً للمؤتمر الإسلامي العام في القدس، سحبت منه الجنسية المصرية فاستقر في الأردن، وعمل سفيراً لها في عدة دول. عُيِّن وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية أكثر من مرة، وعضواً في مجلس الأعيان سنة 1972. الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. توفي في عمّان. انظر: كامل الشريف، **الإخوان المسلمون في حرب فلسطين** (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1987). (المحرر)

[19] سعيد رمضان (1926-1995): ولد في مصر، أحد الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين، سكرتير وصهر الإمام حسن البنا. غادر مصر بعد الخلاف بين الإخوان وجمال عبد الناصر، واستقر في جنيف سنة 1958. شارك في قيادة متطوعي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين سنة 1948. أمين عام المؤتمر الإسلامي العام الذي كان يعقد في القدس، كما أشرف ونشر مجلة المسلمون. أسهم في تأسيس العمل الإسلامي في أوروبا، وأسس الجمعية الإسلامية في ألمانيا، وهو أحد مؤسسي رابطة العالم الإسلامي. دفن في مصر. (المحرر)

في مراتب العمل والدراسة فصار منهم النواب كمحمد عبد القادر أبو فارس[20] الذي كان يسبقني بسنة أو سنتين وكان في مدرسة الدبويا.

المعسكرات شبه العسكرية

ومن نشاطات الإخوان المسلمين في هذه الفترة تنظيم الرحلات وإقامة المعسكرات "شبه العسكرية"، بالإضافة إلى الأنشطة الرياضية المختلفة. فكان الأستاذ عرفات التكروري شعلة نشاط دار الإخوان، ينظم للأسر الرحلات إلى ننقر ووادي القف[21]، وإلى معسكرات تجمع إخوان الضفتين الشرقية والغربية، وكان رفيق النتشة[22] يعلّمنا كرة القدم إذ كنا نخرج معه من دار الإخوان بعد أن نلبس "الزي الرياضي الأخضر" هرولةً إلى ملعب مدرسة الوكالة للبنات، الذي مكانه "هيبرون سنتر" حالياً.

أذكر من المعسكرات معسكر الشونة، كان أميرنا فيه الأستاذ عوني المحتسب رحمه الله، وكان عمري حينذاك حوالي 17 سنة. ولأن المعسكر كان شديداً ومرهقاً وقاسياً طلبت أنا ومحمد عبد العزيز رصرص من الأستاذ عرفات الذهاب لأرضنا في الشونة لزيارة عمه عبد الله رحمه الله، كحيلة لمغادرة المعسكر، بعد أربعة أيام من التعب، فسمح لنا الأستاذ عرفات وذهبنا فعلاً للمزرعة وكان عمه عبد الله يعمل في المزرعة، ولم نستطع مواصلة ذلك الأسبوع في المخيم.

---

[20] محمد عبد القادر أبو فارس (1940-): من مواليد الفالوجة بفلسطين، هجّر من قريته سنة 1949، حاصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، عمل محاضراً في الجامعة الأردنية، شغل عضوية المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في الأردن، وعضوية شورى حزب جبهة العمل الإسلامي. انتخب لعضوية البرلمان الأردني سنة 1989، وسنة 2003، وله عدد من المؤلفات المنشورة. انظر: محمد عبد القادر أبو فارس، **صفحات من التاريخ السياسي للإخوان المسلمين في الأردن** (عمّان: دار الفرقان، 2000). (المحرر)

[21] ننقر: عين مياه في مدينة الخليل؛ ووادي القف يقع إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل، فيه عدد من العيون يستخدم كمكان للتنزه وأقيم بالقرب منه مؤخراً منتزه الكرمل. (المحرر)

[22] رفيق النتشة (1934-): ولد في الخليل، تلقى تعليمه في بيروت والقاهرة وموسكو، قيادي إخواني سابق ومسؤول الإخوان الفلسطينيين في قطر حتى انطلاقة حركة التحرير الفلسطيني (فتح) وقرار الإخوان بالتمايز عن فتح، أصبح ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية في السعودية منذ سنة 1979، وانتخب لعضوية اللجنة المركزية لحركة فتح سنة 1980، كما انتخب لعضوية المجلس التشريعي الأول سنة 1996، واختير في 2003/10/13 رئيساً له بدلاً من أحمد قريع واستمر في هذا المنصب حتى 2004/3/12. عُيِّن وزيراً للعمل في الحكومة الفلسطينية الثالثة، ووزيراً للزراعة في الحكومة الرابعة والخامسة والسادسة، كما عُيِّن في كانون الثاني/ يناير 2010 ممثلاً للرئيس محمود عباس، وفي آذار/ مارس 2010 عُيِّن رئيساً لهيئة مكافحة الكسب غير المشروع بدرجة وزير. (المحرر)

كما أنني شاركت في معسكرات في الشونة وجرش في صيف 1959-1960، وكان قائد معسكر الشونة الدكتور إسحق الفرحان، أما في جرش فكان حمدي أبو حمدية[23]، وفاروق بدران[24]، ورفيق النتشة، وقد زارنا في معسكر الشونة الشيخ أبو الأعلى المودودي[25] رحمه الله، وفي جرش زارنا والدي والشيخ شكري أبو رجب والحاج عيسى عبد النبي رحمهم الله جميعاً، وكان معهم الأستاذ محمد رشاد الشريف وكذلك زارنا الأستاذ أبو ماجد (محمد عبد الرحمن خليفة)، وكنا نمارس نشطات رياضية، ونتعلم الخشونة، والزهد، والمحافظة على صلاة الجماعة في وقتها، وقراءة القرآن الكريم، والمأثورات بالإضافة إلى حضورنا لعدد من المحاضرات المعقودة.

وفي جرش كانت لي ذكريات جميلة، كان أخي تيسير وابن عمي ماجد حلمي رحمهما الله وهم صغار في السن في صحبتي في خيمة الإمام علي، وكان أميرها الأستاذ داود قوجق[26] وهو شركسي، وقد أصبح لاحقاً نائباً في البرلمان الأردني، وكان رجلاً مخلصاً وصادقاً. وفي ليلة من ليالي ذلك المعسكر ودون علمنا، رتّب الأمير خطّة يقيم فيها انقلاباً على الأخ حمدي أبو حمدية وفاروق بدران وكان استأذن المراقب العام أبو ماجد ضيفنا في تلك الليلة، فأيقظونا باكراً، وقرأوا علينا بياناً عسكرياً وأخبرونا أن انقلاباً قد حدث، وقد ظننا أنّه انقلاب جدي ضده، لكنه تبين لاحقاً أنه كان "مزحة!" وتمريناً عملياً في حال حصول انقلاب.

---

[23] حمدي أبو حمدية (1936-): ولد في مدينة الخليل، واستقرت عائلته في عمّان. أكمل دراسة الماجستير في الإدارة العامة، وعمل في شركة الفوسفات الأردنية من 1971-1997 بوظيفة مهندس كيميائي. (المحرر)

[24] فاروق بدران (1932-): ولد في السلط، درس في جامعة عين شمس وبغداد التي تخرج من كلية زراعتها سنة 1958. قيادي في حركة الإخوان المسلمين بالأردن ومن مؤسسي حزب جبهة العمل الإسلامي. تربوي له باع طويل في سلك التعليم، بدأ عمله التربوي مدرساً سنة 1959. عمل مساعداً لمدير التعليم ورئيساً لقسم المناهج، ومستشاراً في رئاسة الوزراء الأردنية، كما عمل في الجامعة الأردنية في جامعة الزرقاء الأهلية. انظر: فاروق بدران، **محطات في المسيرة التربوية** (عمّان: [منشورات المؤلف]، 2011). (المحرر)

[25] أبو الأعلى المودودي (1903-1979): ولد بمدينة تابعة لولاية حيدر آبار بالهند. عمل في الصحافة مبكراً، أصدر مجلة ترجمان القرآن، أسس الجماعة الإسلامية في لاهور، وانتخب أميراً لها سنة 1941، عمل على مناصرة قضية فلسطين. بعد تأسيس باكستان، دعا المودودي لتشكيل نظام قائم على أساس القانون الإسلامي، لذلك حكم عليه بالإعدام سنة 1953، فتتابعت الضغوط إلى أن اضطرت الحكومة لتخفيفه للسجن مدى الحياة، ثم صدر عفو عنه سنة 1955. له الكثير من المؤلفات التي ترجمت للعربية وساهمت في تشكيل وعي الكثير من أبناء الحركة الإسلامية، أبزرها المصطلحات الأربعة والحكومة الإسلامية. توفي في لاهور. (المحرر)

[26] داود قوجق (1936-): ولد في ناعور بالأردن، حاصل على شهادة البكالوريوس في الجغرافيا. عمل في مجال التربية والتعليم مدرساً ومشرفاً تربوياً ومديراً للتربية حتى سنة 1983. شغل عضوية مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في الأردن منذ سنة 1963، وشغل عضوية مكتب الجماعة التنفيذي سنة 1978، كما انتخب في البرلمان الأردني سنة 1989. (المحرر)

وأذكر معسكراً آخراً في المكان نفسه سنة 1963، وكنت حينها طالباً جامعياً، وكنت أحمل معي مسدس عمي أبي ماجد، أخذه مني الأخ عوني المحتسب عندما صار قائد المعسكر. إذ قامت الشرطة الأردنية باقتحام المعسكر بقيادة ضابط من عائلة إمام، كان عوني يعرفه معرفة جيدة، فدبّر الأمر معه وقمنا بإخفاء السلاح، وبعد أن شرب أفراد الشرطة الشاي، قاموا بتفتيش المخيم شكلياً وكان سبب الاقتحام سماع بعض المجاورين لنا صوت إطلاق نار في المنطقة.

كان الهدف الأساسي من هذه المعسكرات، كما كنّا نعتقد، الإعداد لتحرير فلسطين، كما كانت مكاناً يلتقي فيه أبناء المدن المختلفة وتتواصل فيه الشُّعَب الإخوانية، فكنت تجد إخوتنا من طولكرم تحت إمرة الأستاذ ناجي صبحه[27] رحمه الله، وإخوتنا من نابلس تحت إمرة الشيخ سعيد بلال[28]، وهكذا...، وكان يتم توزيع أبناء الشُّعب المختلفة على عدد من الخيم ليمتزجوا ويتعرفوا على إخوانهم الآخرين، وكنا نجتمع عصر كل يوم فيقف أحدنا ذاكراً اسمه وصفّه ويجيب عن الأسئلة التي يوجهها له إخوانه. ولن أنسَ أخانا أكرم دويك الذي كان يغيظ مسؤول الخيمة الذي كان يغضب من قول "صباح الخير" أو "مساء الخير"، وكان يطالبنا بقول "السلام عليكم"، فكان أكرم يقول له دائماً: "مسا الخير سيدي" فيضحك الجميع ويصبح الجو مفعماً بالمزاح والمرح.

وكان يشارك في هذه المعسكرات تحت مسؤولية عرفات التكروري، أكثر من 25 أخاً من الخليل، أذكر منهم محمد عبد العزيز رصرص، ومحمد عيد مسك[29]، وأحمد حسين أبو عمر، ورزق جمعة، أكرم دويك، ومكي عبد الباسط وعوني المحتسب.

---

[27] ناجي صبحة (1937-2004): ولد بقرية عنبتا قضاء طولكرم، شاعر، عمل في التدريس، ومحاضراً للتاريخ الإسلامي في جامعة النجاح الوطنية. أسهم في تأسيس وعضوية عدد من الجمعيات الخيرية والاجتماعية. عضو المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة لحظة تأسيس حماس، وأحد أبرز مؤسسيها. اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيوني أولها سنة 1968 وفرضت عليه الإقامة الجبرية. له عدد من المؤلفات. توفي في طولكرم. (المحرر)

[28] سعيد بلال (1930-2005): ولد بقرية طلوزة قضاء نابلس، شاعر، التحق بالحزب الشيوعي الفلسطيني واعتقل لذلك في السجون الأردنية، سافر إلى العراق للعمل في سامراء والتحق هناك بجمعية الإخوة الإسلامية (الإخوان المسلمين)، غادر العراق إلى الأردن بعد حادث عمل والتحق بتنظيم الإخوان المسلمين هناك. من أبرز وجوه الإخوان المسلمين في الضفة الغربية، عضو المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضفة الغربية لحظة تأسيس حركة حماس. يعتقل الاحتلال الصهيوني خمسة من أبناءه لدورهم القيادي في كتائب الشهيد عز الدين القسام. توفي بنابلس. (المحرر)

[29] محمد عيد مسك (1942-): ولد في الخليل، تلقى تعليمه في عمّان وبغداد، عمل في التعليم في فلسطين وقطر، من الوجوه البارزة لجماعة الإخوان المسلمين والذين انتظموا فيها مبكراً، من أبرز أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية الإسلامية التي شغل عضويتها منذ أيلول/ سبتمبر 1975 واستلم أمانة سرها لفترة طويلة. اعتقل لدى الاحتلال الصهيوني أكثر من مرة. (المحرر)

الشيخ شكري أبو رجب

كان الشيخ شكري أبو رجب التميمي من أبرز الوجوه الإخوانية والإسلامية في مدينة الخليل في تلك الفترة، والشيخ من مواليد مدينة الخليل سنة 1899، تعلم علومه الابتدائية في المدينة بمدرسة المعارف "المدرسة الإبراهيمية حالياً". ثم درس الثانوية في الأزهر الشريف وحصل على الشهادة العالمية للغرباء سنة 1925.

وبعد حصوله على الشهادة مُنع من التدريس في مدارس الحكومة، فافتتح مدرسة خاصة باسمه في بلدة عراق المنشية[30]، واستمر في تدريس أبناء البلدة مدة ثلاث سنوات التقى خلالها بالشيخ صبري عابدين رحمه الله، فاتفقا على افتتاح مدرسة خاصة في مدينة الخليل، بهدف خدمة أبناء المدينة عرفت باسم مدرسة الإصلاح الابتدائية، والتي كانت تقع في منطقة باب الزاوية، وعملا معاً في التدريس فيها.

وبعد اجتماع مع عدد من مدرسي مدينة الخليل منهم الأستاذ سعيد الناظر والشيخ كامل الجعبري والشيخ طلب أبو شرخ والشيخ إدريس الخطيب والأستاذ رشاد الخطيب والأستاذ زكي الخطيب، رحمهم الله جميعاً، جمعت المدارس الخاصة في المدينة لتكون مدرسة واحدة هي مدرسة النهضة، والتي ضمت للمعارف بعد الحرب العالمية الثانية وبقي مدرسوها تابعين لوزارة المعارف حتى سنة 1952. أما اليوم فتتبع المدرسة مديرية التربية والتعليم في المدينة.

وفي أثناء فترة عمله مدرساً في مدرسة النهضة عيّن الشيخ شكري إماماً لمسجد القزازين الكبير التابع لمديرية الأوقاف. وفي سنة 1953عيّن للوعظ والإرشاد في محافظة الخليل، حيث كان معلماً وخطيباً يتجول يومياً في المدينة وفي القرى وفي مضارب البدو لتعليم الناس أمور دينهم. وفي سنة 1963 انتخب رئيساً للجمعية الإسلامية التي كان أحد مؤسسيها، واستمر في رئاستها عدداً من الدورات الانتخابية حتى سنة 1986. وكان رحمه الله، أول من درَّس مادة الفقه الإسلامي لطلاب ثانوية الخليل الشرعية التابعة للجمعية وذلك من سنة 1968 إلى سنة 1970 وله مذكرات في التفسير. عرف عنه

[30] قرية فلسطينية دمرت إثر حرب 1948، تقع جنوبي الطريق العام بين الفالوجة إلى الشمال الغربي، وبيت جبرين. أقيم على أنقاضها عدد من المستعمرات الصهيونية أبرزها مستعمرة سدي موشيه Sde Moshe. انظر: وليد الخالدي، **كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 و أسماء شهدائها**، ط 2، ترجمة حسني زينة (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998). (المحرر)

رحمه الله في فترات رئاسته للجمعية متابعته الحثيثة لمصالح الجمعية ونشاطاتها، ولم يتغيب عن اجتماعات الهيئة الإدارية أبداً. وقد توفي رحمه الله سنة 1986 بعد فترة مرض استمرت أربعين يوماً.

الشيخ شكري وسينما الخليل

من مواقف الشيخ شكري في تلك الفترة تصديه لمشروع السينما خوفاً مما ستجلبه من مفاسد اجتماعية، ومشاكل بين الناس. ففي سنة 1962 رصد عدد من رجال الأعمال حوالي 50 ألف دينار أردني لإنشاء دار سينما في الخليل، لاعتقادهم بأن الخليل تحتاج إلى مشروع كهذا حفاظاً على شباب المدينة الذين أخذوا يترددون باستمرار على دور السينما في بيت لحم والقدس، وعندما أعلن الخبر ذهب الشيخ إدريس الخطيب وعبد العظيم الخطيب والشيخ شكري أبو رجب إلى المتصرف ياسين المعاني، وناقشوه في ضرورة إلغاء المشروع، فأخبره المتصرف بموافقة الشيخ محمد علي الجعبري[31] رئيس البلدية والمسؤولين، وتحدث المتصرف أن السينما مشروع توجهه لما تريد؛ للخير أو الشر. فقال له الشيخ شكري أنه حينما تتوفر مواد خيرة نفتح السينما، وتحداه في قدرته على إكمال المشروع، وقال مهدداً: "والله إذا بدأ أحد ببنائها لنذبحنه على بابها". فاتصل المتصرف بالشيخ الجعبري وأخبره بما حصل وأن أحد الحاضرين يهدد بذبح من يجرؤ على بناء السينما، فذهب الشيخ الجعبري إلى الشيخ شكري وتحدث معه، وقال له بأن الناس تريد بناء السينما، فاقترح الشيخ التصويت على المشروع، وحصل اجتماع في مسجد الصديق لأهل المدينة ليصوتوا على المشروع، وما إن وصل الشيخ شكري أبو رجب إلى المسجد وعظ الناس، وقال لهم: "من يريد بناء السينما؟" فلم يوافق أحد على البناء وانتهت فكرة إنشاء دار السينما، علماً أن عدداً من الناس، ومنهم بعض أقاربي، ذهبوا وفي نيتهم تحدي رغبة الشيخ شكري، لكنهم في النهاية وافقوا على طرحه.

[31] محمد علي الجعبري (1901-1980): ولد في مدينة الخليل، درس في الأزهر بمصر، عمل بالتدريس ونال إجازة المحاماة الشرعية. انتسب للحزب العربي وشغل عضوية مكتبه المركزي سنة 1944، وشارك في تأسيس ورئاسة عدد من الجمعيات والمؤسسات أبرزها جمعية الشبان المسلمين. عين في العهد الأردني بعدد من المناصب أبرزها رئاسة بلدية الخليل والتي استمر في رئاستها حتى خسر الانتخابات أمام فهد القواسمي في آذار/ مارس 1976. اعتزل العمل السياسي بعد خسارته رئاسة البلدية وتوفي في الخليل. (المحرر)

Towards Confrontation: Memoirs of Dr. Adnan Maswady Regarding the Muslim Brotherhood in the West Bank & the Founding of Hamas

Edited by:

Bilal Mohammad

هذا الكتاب

تسلط هذه المذكرات الضوء على الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حركة حماس، وعلى بعض أوجه الاجتهاد في العمل بين قادة الإخوان في الضفة الغربية في القضايا المختلفة. وتُظهر المذكرات أن حركة الإخوان المسلمين، تميزت عن غيرها من الحركات الإسلامية المعاصرة بالانفتاح على كل جديد، والاستعداد للمراجعة والتجديد؛ وأن التزامها بالشورى يعصمها من الانحراف عن خطها الوسطي.

وينتقل الدكتور مسودي في مذكراته بالقارئ من مرحلة إلى أخرى من تاريخ الجماعة في فلسطين، بدءاً بمرحلة النشأة التي كان والده ممن لهم دور مهم فيها، مروراً بمراحل النضج والانتقال من مستوى العمل الثقافي والاجتماعي إلى مستويات غير مسبوقة من المقارعة والنزال في ميدان السياسة والجهاد؛ حيث كان له فيها دور بارز، موجهاً، وقائداً، ومربياً.

وبلا شك، فلا غنى عن هذا الكتاب لكل المعنيين بالدراسات الفلسطينية، وبالتاريخ الفلسطيني المعاصر، وخصوصاً تاريخ جماعة الإخوان المسلمين.

ISBN 978-9953-572-17-8

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت